في العنف الأسرى والمجتمعي ضد الطفل

(رؤية إسلامية)

إعداد

أ.د/ عبد الغنى عبود

أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية

كلية التربية – جامعة عين شمس

مجلة رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة

العدد (٥) – المجلد (٢) – ٢٠٠٧م

في العُنفِ الأُسرىّ والمجتمعي ضدّ الطفل (رؤية إسلاميّة)

ملخص الورقة

دكتور

عبد الغنى عبود

الأُسرةُ هي الخلية الأُولَى لأىّ مجتمع منذ أقدمِ عصور الحَياة الإنسانية علَى الأرَض .. وعلى قدر قُوّتها وتَماسُكها ، تكون قُوّةُ المجتمع وتَماسُكُه وصمودُه .. ومـــن ثـــمّ كانت هى المستهدَفةُ – في بلادِ العرَبِ والمُسلمين – من النظام العالَمىّ الجديد ، عندما بدأ إعلانَ الحرب على الإسلام .

إنّـــه لـــيس كُلّ ما يأتينا عن الغرب نموذجاً للحَياةِ الفُضلَى ، بل إنّ الإفلاسَ الحَضارىّ للغرب بدأ يتبدّى ، وخاصّةً بعد الحادى عشر من سبتمبر وتَداعياته ، وذلـــك بســـبَبِ تَغافُله عن الجانب الروحىّ من حَياة الإنسان ، وربطها ربطاً عُضويًا بحركة حَياته اليومية .. وهو ما تَفوّقَ فيه الإسلامُ بشكلٍ ظاهر ، صار بـــه قادراً على الانتشار بين الغربيين بشكل لافتٍ للنظر، رغمَ إعلان الحرب عليه ذاك .. إنها الطفولة الآسرةُ للقلوب فيه منذ البدايات ، كما تعرضها قصّةُ فرعون مصر – مثَلا – مع طفل بنى إسرائيل الذى ألقاه ذَووه فى اليمّ ، خوفاً علـــيه من فرعون ومَلَئه ، فإذا به سُبحانه يُلقِى فى قلوب أعدائه مَحَبّتَه ، لتتمّ تنشئتُه فى قلبهم .

وأمـــا عـــن وأدِ البَنات فى الجاهلية مثَلا ، فقد كان من باب حُبّهن والخوف علـــيهم مـــن الســـبى فى الحروب التى كانت لا تنتهى بين العرَب ، بدليل حُبّ هؤلاء الأعراب لأمّهاتهن حُبّا يصل إلى درجة تقديسهن .

إنّ اللهَ ســـبحانه قـــد فَطَرَ الإنسانَ على أن يكون طيّباً وخيّراً .. ويكونُ من المنطقِىّ أن يبدأ أوّلُ خيرِ هذا الإنسان فى الظهورعلى الأهل والعشيرة الأقربين

.. بدءاً من الأسرة – الوحدة الاجتماعية الأُولَى الهادفة إلى النوع الإنسانىّ . إنهـا نُـواةُ المجتمع ، وهى النظامُ الأكثرُ اتساقاً مع (الفِطرة) التى فطر اللهُ الـناسَ علـيها ، ومـن ثم كان تأكيدُ الإسلام على الرحمِ الذى هو نتيجة من نـتائجها .. ويكفِـى أنها (الطريقةُ) الحَلالُ لإشباع النهَمِ الجِنسىّ ، ولرعاية الأجـيال الجديدة الناتجة عن هذا الإشباع الحَلال .. وهى رعاية لا تقلّ إمتاعاً للطيّبين من الناس عن إمتاع الإشباع الجِنسىّ ذاك .. فى الفِطرة السليمة .

فى العُنف الأُسرِىَ والمجتمعي ضِدَ الطفل (رؤية إسلاميّة)

دكتور عبدالغنِىَ عَبّود
أستاذ التربية المقارنة والإدارة التعليمية
بكلية التربية جامعة عين شمس

توطئـــــة :

كـــَمْ هـــى شـــائكة قَضِـيّةُ (العُنف) تلك ، شأنُها – فى ذلك – شأنُ (تحديد) مصـــطلَح (العُنفِ) ذاته ، فما أسهَلَ إطلاقَ الكلامِ فى (أدبيّاتنا) المُعاصِرة ، ليكونَ الصـــعبُ – بعدَ ذلك – هو (تحديدُه) ، ليتمَ الانطلاقُ منه إلى شىء له معنًى وقيمة فـــى الحَـــياةِ التى نَحياها .. وتكون النتيجةُ الحتميّةُ هى(انجرافُنا) – وبكلِّ سهولةٍ ويُســـرٍ– إلـــى مـــا لـــيس مِـــن (إفرازاتنا) الحَياتيةِ ولا من ثقافتنا ، مما يقود إلى (الاستعمار الثقافىَ) ، الذى يكون تدميرُهُ أشدَ إذا ما اتّصلَ بتلك التركيبةِ الاجتماعية التى تُسَمَّى (الأسرة) ، والتى لها – عَبرَ التاريخ – خُصوصيتُها البالغة الحَساسية ، والشديدة التأثير فى حياة التركيبة الاجتماعيَة الأكبر ، وهى تركيبة (المجتمع) .

إن الأُســـرةَ هى الخليّةُ الأُولَى لأىَ مُجتَمع ، وعلى قدرِ قُوّتِها وتَماسُكِها تكون قُوّةُ المجـــتمع ويكـــونُ صمودُهُ وتَماسُكُه . ومِن ثمَّ كانت هى الكيان المُستهدَف فى حَياةِ المُســلمين اليوم ، سواء عن قصدٍ أو عن غيرِ قصد ، خاصّةً وأنه ليس كلّ ما يأتينا مـــن الغربِ نموذجاً للحَياةِ الفُضلَى ، بل إننا نجدُ الغربَ – فى هذا الزمان – قد بـــدأ (إفلاسُـــــه) الحَضـــــارِىَ يَظهَـــر . وذلك لأنه أغفلَ الجانب (الروحىّ) مِن حَياة الإنســـان ، مع أنه أكثَرُ جَوانبِ هذه الحَياةِ أهمّيَة ، كما تدلّ على ذلك تجربة الإنسان على الأرض ، فى عصورٍ تاريخية مختلفة .. ممّا جَعَلَ (الإنسانُ) يتحوّل – اليـــومَ – إلـــى (بطنٍ) كبير ، تتبارَى النظُمُ المعاصِرةُ كلّها فى إشباعه وهو ما جعل الحَياةَ تكون (بلا معنًى) .. ممّا يهدّدُ بتدمير هذه الحياة .

إنهـــا فرصةٌ لنناقشَ أنفسَنا فى بعضَ القضايا الأُسريّةِ والمجتمعيةِ معاً مِن منظورِ العقــــل وحـــده ، متحرّريـــن من (القيدِ) الغربىّ الذى نقيّدُ به أنفسَنا تقييداً ، لنجدَ أنفسَنا مُضطرّين – فى النهاية – إلى الدورانِ فى فلَكِه .

قَضيّة فرعون مصر وطفل بَنى إسرائيل :

لـــم يكن غريباً موقفُ فِرعونِ مصرَ ولا موقفُ امرأته من طفلِ بَنى إسرائيل الذى وجـــدوه مُلقـــىً فى صندوق مُلقًى به فى اليمّ .. لا يشكّ عاقلٌ فى أنه من القومِ الذين استضـــعفَهم هـــذا الفرعَون ، وراح يُذبّحُ الذكور من ولدانهم ويَستَحْيى البَنات .. لم يكن غريباً أن يرقَ قلبُ هذا الجبّار لهذا الطفل الوليد ، مهما كانت قِصّتُه ، على نحو ما يعـــرضُ القُرآنُ الكريمُ لجانبٍ منها فى (سورة القَصَص) ، حيث يقولُ سبحانه :

– " إنّ فـــرعَون عَـــلا فى الأرضِ وجعَلَ أهلَها شيَعاً ، يستضعِفُ طائفةً منهم ، يُذبّحُ أبنـــاءَهم ويَستَحْيى

نســـاءَهم ، إنـــه كـــان مِنَ المُفسدِين . ونُريدُ أن نَمُنّ على الذين استُضعِفوا فى الأرضِ ونَجعَلَهم أئمّةً

ونجعَلَهُـــم الوارثيـــن . ونمكّـــنَ لهـــم فـــى الأرضِ ونُرِىَ فِرعَـــونَ وهامـــانَ وجُـــنودَهما منهم ما كانوا يَحذرون . وأوحينا إلى أُمّ مُوسَى أن أرضِعيه ، فإذا خِفتِ علـــيهِ فألقـــيهِ فـــى الـــيمّ ولا تَخـــافِـــى ولا تَحزَنى ، إنّا رادّوه إليكِ وجاعلوه من المُرسَـــلين . فالـــتقطه آلُ فِـــرعونَ ليكـــون لهم عَدُوّا وحزَناً ، إنّ فِرعَون وهامانَ وجُـــنودَهما كـــانوا خاطئيـــن . وقالـــت امرأةُ فرعونَ قُرّةُ عينٍ لى ولَك ، لا تقتُلوهُ عسى أن ينفَعَنا أو نتّخِذَه ولَداً وهم لا يشعُرون " (الآيات ٤ – ٩) .

هـــذه هـــى الـــزاويةُ الـــتى نظرت منها (سورة القَصَص) إلى مَسألَة هذا الطفلِ الرضـــيعِ مُوسَـــى – زاويةُ تَجَبُّرِ فِرعـــون وزَبانيَتِه فى الأرض ، ونِهايتِه .. ودورِ الطفولة فى تحريكِ قلبِ امرأةِ فِرعونَ ، بل وقلب فِرعَوْنَ نفسه ليكون وضعُه مختلفاً

عـن الوضع الذى كان مُخططاً أن يكونَ له .. وهى زاويةُ تختلف قليلا عن الزاوية التى نظرت منها (سورةُ طهَ) إلى نفس المسألة ، وهى زاويةُ (تحريكُ) مُوسَى – الرجُلِ هذه المرّة – للتصدّى لِجبّارِ الأرض – فِرعَونَ ، واستجابة الله سبحانه له بأن يشـرَح له صـدرَه ، وييسّـرَ له أمرَه ، وأن يَجعَلَ أخاه هارونَ وزيراً له ، بوصفه أفصَحَ منه لِساناً منه إذ يقول سبحانه ثمّةَ :

– " قـال قـد أُوتيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى . ولقد مَنَنّا عليكَ مرّةً أُخرَى . إذ أوحَينـا إلى أُمّكَ ما يُوحَى . أن اقذفيه فى التابوتِ فاقذفيه فى اليَمّ فَلْيُلقه اليَمّ بالساحلِ يأخُذْهُ عَدُوٌّ لـى وعَـدُوٌّ له ، وألقيـتُ عليـكَ مَحَبّةً منّى ولِتُصنَعَ علَى عينى . إذ تَمشى أُختُك فتقولُ هل أدُلّكم على مَن يكفُلُه ؟ فرجعناكَ إلى أُمّكَ كى تَقَرَّ عينُها ولا تَحزَن .. الآية " (الآيات ٣٦ – ٤٠) .

وفـى قـراءتِه للآيات السابقة مِن (سورة القَصَص) ، يرَى الشهيدُ سيّد قُطب – فـى المجلّـد الخامسِ مِن سِفره الضخم (فى ظِلال القُرآن) – أن هذه الآياتِ " فيها يَـتجلّى عجـزُ قـوّةِ فِرعَونَ وحيلتِه وحَذَرِه عن دفع القدَرِ المحتومِ والقَضاءِ النافذ (ونُـرِىَ فِرعَوْنَ وهامانَ وجُنودَهُما منهم ما كانوا يَحذَرون) " (ص ٢٦٧٦) .. " لقد اقتَحمت به يَدُ القُدرةِ على فِرْعَوْنَ قلبَ امرأتِه ، بعدَ ما اقتَحَمَت به عليه حِصنَه . لقـد حمتهُ بالمَحَبّة .. ذلك السِتارِ الرقيقِ الشفيف ، لا بالسلاحِ ولا بالجاهِ ولا بالمال .. حَمَـتـه بالحُـبّ الحانـى فى قلـبِ امـرَأة ، وتحدّت به قَسوةَ فِرعَونَ وغلظتَه وحِرصَـه وحَذَرَه " (ص ٢٦٧٩) .. " إنّ القُدرةَ التى ترعاهُ تدبّرُ أمرَه ، وتَكيدُ به لِفرعَونَ وآلِه ، فتَجعَلُهُم يلتقِطونه ، وتَجعلُهم يُحبّونه ، وتجعلُهم يبحَثون له عن ظِئرٍ تُرضِـعُه ، وتُحـرّمُ عليه المَراضِعَ ، لِتدَعَهُم يحتارون به .. وهو يرفُضُ الثدىَ كُلّما عُرِضَت عليه ، وهم يَخشَون عليه الموتَ أو الذبول ، حتى تُبصرَ به أُختُهُ مِن بعيد ، فـتَعرِفَهُ ، وتُتيحُ لها القُدرةُ فرصةَ لهفتِهم على مُرضعٍ فتقول لهم : (هل أدُلّكم على

أهـل بيـت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟) ، فيتلقفون كلماتها وهم يستبشرون ، يودون لو تصدق فينجو الطفل العزيز المحبوب " (ص ٢٦٨٠) .

أمّا قراءتُهُ لآيات (سورة طه) ، فإنه يرى – يرحمُه الله – فى المجلد الرابع – " حـركات كُلُّهـا عُـنفُ وكُلُّهـا خشونة .. قذفُ فى التابوت بالطفل ، وقذفُ فى اليمِّ بالتابوت ، وإلقاءُ للتابوت على الساحل .. ثم ماذا ؟ أينَ يذهَبُ التابوتُ المقذوفُ فيه بالطفل المقذوف فى اليمّ المُلقى به على الساحل – مَن يتسلّمُه ؟(عدُوٌّ لى وعَدُوّ لَه)

وفـى زحمة هذه المخاوف كُلِّها ، وبعدَ تلك الصدمات كُلِّها – ماذا ؟ ما الذى حدثَ للطفـل الضعيف ، المجرّد من كلّ قوّة ؟ ما الذى جرى للتابوت الصغير ، المجرّد من كلّ وقاية ؟

(وألقيتُ عليك محبّةً منى ، ولتُصنع على عينى) !!!

يـا للقـدرة القـادرة ، الـتى تجعـلُ من المحبّة الهيّنة الليّنة درعاً تتكسّرُ عليها الضـربات ، وتـتحطّمُ علـيه الأمـواج ، وتعجزُ قُوى الشرّ والطغيان كُلُّها أن تمسّ حاملها بسوء ، ولو كان طفلا رضيعاً ، لا يصولُ ولا يَجول ، بل لا يملكُ أن يقول .. (ص ٢٣٣٤) .

وقـد وردت هـذه القصّـةُ ذاتُها في (سفر الخُروج) – السفر الثانى من أسفار (العهـد القديـم)– ولكن بشكل مختلف بعض الاختلاف ، حيث نقرأ – فى الإصحاح الأوّل منه – على سبيل المثال :

– " ثُـمّ قـام ملـكٌ جديدٌ على مصر لم يكُن يعرفُ يوسف . فقال لشعبه هُو ذا بَنو إسرائيل شعـبٌ أكثرُ وأعظـمُ منّا . هَلـُمَّ نحتالُ لهم لئـلاّ ينْمـوا فيكون إذا حدثت حـربٌ أنهـم ينضـمّون إلـى أعدائنا ويحاربوننا ويَصعَدون من الأرض . فجعلـوا عليهـم رؤسـاءَ تسخير لكـى يُذلّوهم بأثقالهم .."(الآيات ٨ – ١١) .

ويســتمرَ الإصحاحُ الأولُ حتى ينتهِى بتعليماتِ فرعونِ مصرَ لقابلتين مِن القابلات سَـمّاهما بقـتلِ الأطفـال اليهود إذا كانوا ذكوراً ، واستحيائهم إذا كانوا إناثاً ، ولكن القابلتين " خافتا اللهَ ولم تَفعلا كما كلّمَهُما ملكُ مصر ، بل استَحْيَتـا الأولاد " (١٧) .. ليبـدَأَ (مشوارُ) (الإصحاح الثانى) من (سفر الخروج) مع القِصّة :

- " وذهـبَ رجُـلٌ مِن بيتِ لاوِى وأخذَ بِنتَ لاوِى . فحبلت المَرأةُ وولدت ابناً . ولمّا رأتهُ أنه حسَـنُ

خَـبّأته ثلاثةَ أشهُر . ولمّا لم يُمكنها أن تخبّئَهُ بعدُ أخذت له سَفَطاً مِن البـَردِىّ وطلَـتـه بالحُمَـر والزفت ، ووضعت الولدَ فيه ، ووضعته بينَ الحَلْفاء على حافّة الـنهر ، ووقفت أُختُهُ مِن بعيـدٍ لتعرفَ ماذا يُفعَلُ به . فنزلت ابنةُ فِرعون إلى النهر لتغتسِـل ، وكانت جَواريـها ماشياتٍ على جانبِ النهر ، فرأت السفَطَ بينَ الحَلفاء فأرسلَت أَمتَها وأخذته . ولمّا فتحتهُ رأت الولدَ وإذا هـو

صَـبِىٌ يـبكِى ، فرقّـت له وقالـت هذا مِن أولادِ العبرانيّين . فقالت أُختُهُ لابنَة فـرعونَ : هـل أذهَـب وأدعو لكِ امرأةَ مُرضعةً من العبرانيات لتُرضِعَ لكِ الولَد ؟ فقالت لها ابنـةُ فرعـونَ اذهَبـى .فذهبت الفَتاةُ ودعَت أمّ الولَد "(الآيات ١ – ٨)

وبيـن الرؤيتيـن – القُرآنيّة والتوراتيّة – فى القضية- فرق كبير ، يَصلُ إلى حدّ التناقض بينهما فيها .. فبينما تنطلقُ الرؤيةُ القُرآنيةُ – ابتداءً – مِن المَشيئة الإلَهيّة الـتى تحـرّكُ الأحداثَ مُنذُ البداية ، وتتخذُ من أُمّ موسَى بطلا محورِيّاً لها .. تنطلَق الـرؤيةُ التوراتيّةُ من (قُوّة العقلِ) اليَهودِىّ واقتداره ، متمثلةً فى أُختِ موسَى عليه السـلام ، الـبطَلِ المحـورِىّ لهـا ، بشـكلٍ لا نتحسّسُ للهِ سبحانه فيها دوراً على الإطـلاق ، مع أنّ منطِقَ الأشياء يقولُ إنه هو سبحانَه المحرّكُ للحياة وللأحداث ، وفـقَ حكمةٍ يراها هو سبحانه ، قد لا تبلُغُها العقول والأفهام ، مهما بلغت من الذكاء .. وهـو أمرٌ يَتنافَـى تمامـاً مع (الرؤيةِ الغَربيـة) للأمور ، وهى رؤيةٌ توراتيةٌ بالدرَجةِ الأولَى ، كما رأينا فى (رؤية) (سِفرِ الخروج) إلى القضيّة من قبل .

إنّهـا (المَحَـبّةُ) التى ألقاها اللهُ – سُبحانَهُ وتَعالَى – على مُوسَى عليه السلام ، فاقـتحمَ بهـا قلـبَ عَدُوّه ، الذى وهبَ نفسه – من أجل تأمين بلاده – للقَضاء على أطفـال بَنى إسرائيل إذا كانوا ذُكوراً ، واستحياء هؤلاء الأطفال إن كانوا إناثاً ، إذلالا لمـن يتبقّى من القوم .. وهى مَحبّةُ علّمتنا التجربةُ أنّ اللهَ سُبحانَه يلقِى بها على كلّ الأطفـال ، فـى قلـوب مَـن يعرفونهم ومَن لا يعرفونهم ، من القريبين منهم ومن البعيدين عنهم على حَدّ سواء .

وإذَا المَوءُودَةُ سُئِلَت :

فى تحديده لمعنَى (الوأد) ، يرى (مُختارُ الصحاح) أنّ " (وَأَدَ) بنتَه دفنَها حَيّةً ، وبابُـهُ وَعَـدَ ، فهى (موءودة) .. وكانت كندةُ تَئِدُ البَنات " (ص ٧٣٠) .. كما يـرى (مَجمعُ اللغةِ العربية)- فى الجزء الثانى من(المُعجَمِ الوسيط) أنّ " (وأَدَ) الـرجُلُ ابنـتَه – (يـئِدُها) وأْداً : دفَـنَها حَيّةً . فهو وائد ، وهى وَئِيد ، ووَئِيدة ، ومـوءودة . وفى الكتابِ العزيز (وإذا المَوءودةُ سُئِلت . بأىّ ذنبٍ قُتِلت ؟) ، وكان ذلك فى الجاهليّة " (ص ١٠١٧) .

وقـد يجدُ البعضُ تناقُضاً بين كون الكبارِ من بنى آدمَ مفطورين على حُبّ الصغارِ مـنهم ، وبينَ ما نراه يحدُث فى بعضِ المجتمعات – القديمةِ والحديثةِ على السواء ، مـن (رغـبة) فى التخلُّص من الأطفال الصغار ، وخاصّةً إذا كانوا من البَنات ، فقد كان الأعرابُ – فى الجاهليّة – مشهوراً عنهم الفرَحُ والسرور بالوليدِ إذا كان ذكراً ، ونقـيضُ ذلك إذا كان هذا الوليد أنثَى .. وهو ما أشارَ إليه القرآنُ الكريمُ فى (سورةِ الـنحل) ، علـى سـبيلِ المـثال ، معتبراً إيّاه علامةً على الشركِ بالله ، حيث يقول سبحانه :

- " ويَجعَلــون لِلّـــه البنات سُبحانَهُ ولهم ما يَشتهون . وإذا بُشِّرَ أحَدُهم بالأُنثَى ظَلَّ وجهُــهُ مُسوداً وهــو كظيم . يَتوارَى مِن القومِ مِن سُوءِ ما بُشِّرَ به ، أيُمسِكُهُ على هُونٍ أم يَدُسُّه فى التراب ، ألا ساءَ ما يَحكُمون " (الآيات ٥٧ – ٥٩) .

وفى قِراءتِه للآيات ، يرَى الشهيدُ سيّد قُطب – فى المجلّد الرابع من سِفرِه الضخم (فـــى ظِلال القُرآن) – أنّ " الانحرافَ فى العقيدةِ لا تَقِفُ آثارُهُ عندَ حُدود العَقيدة ، بـــل يتمشَّـــى فـــى أوضاعِ الحَياةِ الاجتماعيةِ وتَقاليدِها .. فالعقيدةُ هى المحرّكُ الأوّلُ للحَياة ، سواء ظهرت أو كمُنت .. وهؤلاءِ عَرَبُ الجاهليّة كانوا يزعُمونَ أنّ للّه بَنات – هنّ المَلائكة – على حينِ أنهم كانوا يكرَهونَ لأنفُسِهم ولادةَ البَنات ! فالبَناتُ للّه ، أمّا هم فيجعَلون لأنفُسِهم ما يشتهون من الذكور !

وانحرافُهُم عن العقيدةِ الصحيحةِ سوّلَ لهم وأدَ البَنات ، أو الإبقاءَ عليهنّ فى الذلّ والهَـــوان ، مـــن المعاملـــةِ السيّئةِ والنظرةِ الوضيعة . ذلك أنهم كانوا يَخشَون العارَ والفقـــرَ مع وِلادةِ البَنات ، إذ البَناتُ لا يقاتِلنَ ولا يكسبنَ .. وقد يقَعنَ فى السبى عندَ الغـــارات فيجلِبـــنَ العار ، أو يعِشنَ كلاً على أهليهنّ فيَجلِبنَ الفقر " (ص ٢١٧٧ ، ٢١٧٨) .

كمـــا يـــرَى عـــبدالله يوســـُف عَلى Abdullah Yusuf Ali – فى المجلّد الثانى Volume Two مـــن تـــرجمتِـــه الـــرائعـــة للقـــرآن الكـــريم إلـــى اللغـــة الإنجليزيّـــة تحـــت عنـــوان The Holy Qur-an : Text , Translation and Commentary أن وأدَ البـــنت يعنـــى أنـــها " دُفنَت وهى حَيّة Buried alive " (p. 1691) ، كمـــا يُضيفُ النسَفيُّ إلى هذا المعنَى تفسيراً له – فى المجلّد الثانى مـــن (تفســـير النسَـــفىّ) – يقول فيه إنه " كانت العربُ تئدُ البَناتِ خَشيةَ الإملاق ، وخوفَ الاسترقاق " (ص ٣٣٥) .

وهكـذا يكونُ جانبٌ كبيرٌ من وأد العرَبِ الجاهليّين لبَناتهم صغاراً إنّما هو من باب حُـبِّهم لهُـنّ وإشـفاقهم عليهن ، وخاصّة من الاسترقاق ، فى بيئةٍ كانت الحربُ لا تـتوقف فيها ، وكانت القَسوةُ وكان العُنفُ هما أسلوب الحَياة الأكثرَ انتشاراً وتعارُفاً عليه بين الأعراب فى الجزيرة العربية ، حتى لقد كانت (الجاهلِيّة) هى الصفة التى كانـت أصـدقَ تعبـيراً عن حَياتهم .. وكانت هذه (الجاهلِيّة) تتمثّلُ – عملِيّا – فى (ظلـمٍ) يقـوم بمُمارسـته مَن يقدرُ عليه ، وغطرَسةٍ لا تعرف لها حُدوداً ، بشكلٍ يضـيع معـه الحق والعدلُ جميعاً ، على حدّ ما نقرأ للشاعرِ الجاهلِىّ مفتخِراً بنفسه باعتِباره (فرداً) ضمنَ (جماعةٍ) لا تعرف غيرَ هذه الغطرَسةِ أسلوباً للحَياة :

ونشربُ إنْ وردنا الماءَ صَفواً ويَشرَبُ غيرُنا كَـدراً وطيـناً
وإذا بلـغ الفطـامَ لنـا صَبىّ تخِـرّ لـهُ الجَبـابرُ ساجِدينا

يؤكّـدُ ذلك – كذلك – أنّ حربَ هؤلاء الجاهليين على وليداتهم الأُنثَيات حرباً تصل إلـى حدّ وأدهن – أىْ قتلهن أحياءً ، لم تكن موقفاً ضدّ المرأة على العموم ، فقد كان مشـهوراً عـن هؤلاء الجاهليّين برّهم بأمهاتِهن برّاً يصل إلى حدّ تقديسهن .. وكان المسـاسُ بهـذا الـتقديس باباً من أبواب الهِجاء ، استمرّ حتى فى عصور الإسلام المخـتلفة ، إذا أُريـدَ إلـى هذا الهِجاء ، على نحو ما نقرأ لبَشّار بن بُرد – مثَلا – يهجو خصومه :

قومٌ إذا استَنبَحَ الأضيافُ كلبَهُمُ قالوا لأُمّهم بُولِى على النارِ
فتمنعُ البولَ شُحّاً أن تجودَ بـه ولا تجـودُ بـهِ إلا بمِقـدارِ

وعـندَما جـاءَ الإسـلام ، جاء انتصاراً لـ (الإنسان) أينما كان ، وكيفَما كان ، وجـاء – بالـتالى – (رحمةً) للعالَمين جميعاً ، على نحو ما نفهم من مثلِ قولِ الله سُبحانه فى (سورة الأنبياء) على سبيلِ المثال :

- " ولقد كتبنا فى الزبورِ مِن بعدِ الذكرِ أنّ الأرضَ يَرِثُها عِبادىَ الصالحون . إنّ فى هذا لَبلاغاً لِقومٍ عابِدين . وما أرسلناكَ إلا رحمةً للعالَمين " (الآيات ١٠٥ – ١٠٧).

ويــرَى الشــهيدُ ســيّد قُطــب – فــى قــراءتــه للآية – فى المجلّدِ الرابعِ مِن (في ظِلالِ القُرآن) " لقد كانت رسالةُ محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – رحمةً لقومه ورحمــةً للبَشَريَةِ كُلّها مِن بَعده .. والمَبادِئُ التى جاء بها كانت غريبةً فى أوّلِ الأمرِ علــى ضــميرِ البَشَرية ، لبُعدِ ما كان بينَها وبينَ واقعِ الحَياةِ الواقعيّةِ والروحية من مَســافة .. ولكنّ البَشَريةَ أخذت مِن يومِها تقرُبُ شيئاً فشيئاً مِن آفاقِ هذه المَبادئ ، فــتَزول غَرابَــتُها فــى حِسّــها ،وتتبنّــاها وتــنفّذها ، ولو تحتَ عُنواناتٍ أُخرَى " (ص ٢٤٠١) .

علــى أن رحمةَ الإسلام الكُبرى إنما تتمثل فى إعادة الإنسان إلى الفِطرة التى فَطَرَ الله ســبحانه الــناسَ علــيها ، على نحو ما نقرأ فى مِثلِ قَولِ الله سبحانه فى الآيةِ الثلاثين من (سورة الروم) :

- " فأقِمْ وجهَكَ للدينِ حَنيفاً ، فِطرَةَ اللهِ التى فَطَرَ الناسَ عليها ، لا تبديلَ لخلقِ الله ، ذلكَ الدينُ القيّــمُ

ولكنّ أكثر الناس لا يعلَمون " .

وفــى قراءته للآية – فى المجلّدِ الخامسِ مِن سِفرِه الضخم (فى ظِلال القُرآن) ، يرَى الشهيد سيّد قُطب أن " هذا التوجيهَ لإقامةِ الوجهِ للدينِ القَيّمِ يجىء فى مَوعدِه ، وفــى موْضــعه ، بعدَ تلكَ الجَولات فى ضميرِ الكون ومَشاهده ، وفى أغوارِ النفسِ وفطــرتها .. يجىءُ فى أوانه وقد تَهيّأت القلوبُ المستقيمــةُ الفطرةَ لاستقباله ، كما أنّ القلــوب المنحرفةَ قد فقدت كُلّ حُجّةٍ لها وكُلّ دليل .. " ، " وبهذا يربِطُ بين فِطرة النفس البَشريّة وطبيعة هذا الدين ، وكِلاهما مِن صُنعِ الله ، وكلاهما مُوافِقُ لناموس الوجود ، وكلاهما متناسِقُ مع الآخر فى طبيعتِه واتّجاهه " (ص ٢٧٦٧) .

وفـــى قراءته لنفس الآية ، يَرى عبدالله يوسف علي Abdullah Yusuf Ali – فى المجلّد الثانى Volume Two من سفره الضخم : The Holy Qur-an Text , Translation and Commentary أنّ " الإنســـان – كمـــا خلقه ربّه ســـبحانه – أميـــنُ ونَقِىّ وصحيح أو صادق true وحُرّ ومَيّالُ إلى الحقّ والخير ، ومُـــزَوّدُ بفهـــمٍ صـــادقٍ وصحيحٍ لوضعه الخاصّ به فى الكون ، ولخير الله وحكمته وقُوّته " .. " ولكنّ الإنسانَ يقَعُ فى شِباكِ العادات والخُرافات والرغبات – أو النزَوات –الشخصـــية ، إضـــافة إلى تعرّضه للتعليم المزيّف ، ممّا يمكن أن يجعلَه مُحبّاً للعناد والخصـــام ، وغيرَ نظيف ، ومُزَيّفاً ، ويقبَلُ الاستعباد ، ويتشوّق لكل ما هو خطأ أو حرام ، وينحرف عن حُبّ الناس ، وعن عبادةِ اللهِ الواحدِ الحقّ " (p. 1059) .

إنّ وَأدَ بعضِ الجاهليّين لبَناتهم لم يكن هو (القاعدة) فى حَياة هؤلاء الجاهليّين ، وإنمـــا كان الشـــذوذ ، الناتجَ عن هذا الوقوع فى (شِباكِ العادات والخُرافات) تلك ، إضـــافةً إلـــى (التعليم المزيّف) ، على حـــدّ تعبيـــر عبدالله يوسف عَلى السابق .. وإنمـــا القـــاعدةُ كانت – كما هى عندَ غيرِهم – الاعتزاز بهؤلاء البَنات ، و(الخوف عليهن) ، بوصف المرأةِ هى (شرَف) الرجُل ، أمّاً كانت أو زوجة أو ابنة .

خَيرُكُم خَيرُكُم لأهله :

يُعـــرّفُ (مختـــارُ الصحـــاح) (الفطـــرةَ) – بكسرِ الفاء – بأنّها تعنى " الخلقة " (ص ٥٣٢) – بكسرِ الخاء .. وأصلُها – فى الجُزءِ الثانى من (المُعجَمِ الوَسيط) مـــثلا – هو الفعلُ الثلاثىّ (فَطَرَ) ، حيث " فطَـــرَ الشىْءَ فَطراً : شَقّه .. ويُقالُ فطرَ نـــابُ البعيرِ ونَحوِه : برزَ من اللحم ، وفَطَرَ النباتُ : شَقّ الأرضَ ونَبَتَ فيها ، وفطَرَ الأمـــرَ : اخـــترَعَه ، وفطَرَ اللهُ العالَمَ : أوجَدَه ابتداءً .. قال تَعالَـــى علَى لِسانِ سيّدِنا إبراهيم (إنّى وجّهتُ وَجهِى لِلّذى فطَرَ السمواتِ والأرضَ حنيفاً .." (ص ٧٠١) .

والمُقابِلُ الإنجليزىَ لكلمة (الفِطرة) العرَبيَة – بهذا المَعنى – هو Nature ، الـتى تعنِى – فيما تعنيه – فى (قاموس النهضة ، فى اللغتين الإنجليزيَة والعَربيَة) – مَثلا – " الطبيعة – الكون – العالَم – الخَصيَّةَ الطبيعية – الغَريزة – الفِطرة " – " الماهِيَة " – " النظام الطبيعىَ – نظام الطبيعة " (p. 1393) .

وفـى الوقتِ الذى يتكرَرُ فيه الفعلُ الماضِى للكلمةِ – فى القُرآن الكريمِ – ثَمانِىَ مـرَات ، مِـن بينِها قولُ اللهِ سبحانه السابق فى استشهاد (المعجَم الوسيط) بالآية التاسعةِ والسبعين مِن (سُورةِ الأنعام) .. لا يَردُ اسمُ الهيئةِ مِن هذه الفِعل(فِطرة) إلا مـرةً واحدةً فى قول الله سبحانه فى في (سورة الروم)، عند حديثه سبحناه عن اتباع الهوى بغير علم، بوصفه ضلالا وكفراً وخسراناً مبيناً، حيث يقول سبحانه ثمة، موجهـاً الكلام إلي الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى المؤمنين به والمتبعين لهديه إلي يوم القيامة :

-" فـأقم وجهـك للدين حنيفاً، فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلـك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون. منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونـوا مـن المشـركين. مـن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، كل حزب بما لديهم فرحون" (الآيات ٣٠-٣٢) .

وفـر قـراءته للآيـات، يرى الشهيد سيد قطب – في المجلد الخامس من سفره الضـخم (فـي ظلال القرآن) – أن "الهوى لا ضابط له ولا مقياس .. إنما هو شهوة النفس المتقلبة، ونزوتها المضربة، ورغباتها ومخاوفها، وأمالها ومطامعها، التي لا تسـتند إلي حق، ولا تقف عند حد، ولا تزن بميزان، وهو الضلال الذي لا يرجى معه هدى، والشرود الذي ترجى معه أوبة" ..

و أنـه" – عـند هذا الحد – يفرغ من أمر هؤلاء الذين يتبعون أهواءهم المتقلبة المضطربة، ويتجه بالخطاب إلي الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليستقيم على دين الله الثابـت، المستند على فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهو عقيدة واحدة ثابتة،

لا تـــتفرق معهـــا السبل، كما تفرق المشركون شيعاً و أحزاباً مع الأهواء والنزوات! "." وبهذا يربط بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين، وكلاهما من صنع الله، وكلاهما موافق لناموس الموجود، وكلاهما متناسق مع الأخر في طبيعته واتجاهه .. والله الـــذي خلق القلب البشرى هو الذي انزل إليه هذا الدين، ليحكمه ويرفه، ويطب لـــه من المرض، ويقومه من الانحراف .. وهو أعلم بمن خلق، وهو اللطيف الخبير" (ص٢٧٦٧) .

وإذا كان الأصلُ فى الإنسانِ – كما فطرهُ ربُّه – أن يكونَ طَيِّباً أو خيِّراً ، على حدّ تعبـــير عبد الله يوسف على الأسبَق ، فى قراءته للآية الثلاثين من (سورة الروم) .. فـــإنّ مَـــنطقَ الأشـــياءِ أن يَـــبدأ الإنســـانُ بـــ (الأقربين) فى تقديمه لهذا الخير ، بوصـــفهم (الطريقَ الأولَ أو الأوحَد إلى الجَنّة) ، على نحو ما يُمكنُ أن نفهَمَ من أحاديـــثَ كثـــيرةٍ للنـــبىّ – صلّى اللهُ عليه وسلّم – منها ما رواه عنه جُبير بن مُطعم رَضـــىَ اللهُ عنه ، وأخرجَه الشيخان وأبو داود والترمذىّ " لا يدخُلُ الجَنّةَ قاطع " – أىْ قـــاطعُ لـــرَحمه .. كما يكون (الأهلُ) الأقربون هم الأَوْلَى على الإطلاق بما يتمّ إنفاقُه ، على نحو ما يمكن أن نفهَـــمَ من قوله صلّى اللهُ عليه وسلّم ، فيما رواه عنه أبو هُريرةَ رَضِىَ اللهُ عنه ، وأخرَجَه البُخارىّ :

– " الـــيَدُ العُلـــيا خيرٌ من اليَد السفلَى ، وابدأ بمَن تَعول ، وخَيرُ الصدَقَةِ ما كان عن ظَهرِ غِنًى .. ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ الله ، ومَن يستغنِ يُغنِه الله " .

إن هذا الإنفاقَ على (الأهل) يكون – عند الله – هو الأعظَمَ أجراً ، على نحو ما نَفهَمُ من مِثلِ قولِه صلّى اللهُ عليه وسلّم ، فيما يرويه عنه أبو هُريرةَ رضِىَ اللهُ عنه ، وأخرَجَه مُسلِم :

– " ديـــنارٌ أنفقـــتَه فى سبيلِ الله ، ودينارٌ أنفقتَهُ فى رقَبَة ، ودينارٌ تَصدّقتَ به على مسكين ، ودينـــــارٌ أنفَقتَهُ على أهلِك .. أعظَمُها أجراً الذى أنفقتَهُ على أهلِك " .

أما الأهلُ ، فهم – فى (مُختار الصحاح) – " أهلُ الرجُلِ وأهلُ الدار "(ص ٤٣) .. أما فى الجُزء الأوّل من (المُعجَم الوسيط) ، فإننا نجدُ " (أهَلَ) أُهْلا وأهلا وأُهولا : تزوّج . وأهلَ المكانُ أُهولا : عَمرَ . وأهلَ فُلانة : تزوّجَها " (ص ٣١) .

والمُقابلُ الإنجليزىَ للأهل هو Familly ، التى تعنى – فى (قاموس النهضة) – " الفصيلة (فى تصنيف الحَيوان) " ، وتعنى " العائلة – الأُسرة – السلالة – القَبيلة – الطائفة – الطبقة – النسَب (إسلاميات) " (p. 551) .

أما فى (معجم مصطلَحات العُلوم الاجتماعية) للدكتور أحمد زَكى بَدَوى ، فإن الأُسرةَ " هى الوحدةُ الاجتماعيةُ الأُولَى ، التى تهدفُ إلى المحافظة على النوع الإنسانىَ ، وتقومُ على المُقتَضيات التى يرتضيها العقلُ الجَمعىَ ، والقَواعد التى تقرّرُها المجتمَعاتُ المختلفة . ويُعتَبرُ نظامُ الأُسرة نُواةَ المجتمَع ، لذلك كان أساساً لجميع النظُم . وتختلفُ النظُمُ العائليةُ – فى جميعِ مَظاهرها – باختلاف الجَماعات ، كما يختلفُ نطاقُها ضيقاً وسعَةً ، فأحياناً يتّسعُ حتى يشملَ جميعَ أفراد العَشيرة ، كما هو الحالُ فى العَشائر الطوطَمية ، وأحياناً يشملُ الزوجَ والزوجةَ وأولادَهما الصغار ، كما تضمّ المُتزوّجين منهم وصغارَهم extended family .. وأحياناً يَضيقُ حتى لا يتجاوزَ نطاقَ الأبِ والأُمّ وأولادِهما الصغار nuclear or conjugal family ، كما هو الحالُ فى المجتمَعاتِ الحديثة " (p . 152) .

ولا يَرِدُ لفظُ (الأهل) بمَعنَى (الأسرة) – بالمَعنَى الذى وردَ فى الأحاديث النبَويّة السابقة– إلا مُضافاً إلى ضمير ، فنجد فيه : أهلك – أهلكم – أهلنا – أهله – أهلها – أهلهم – أهلهنّ – أهلونا – أهلى – أهليكم – أهليهم .. حسبَ الترتيب الذى أوردَه عليه (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) ، الذى وضعه محمّد فؤاد عبدالباقى .. فإذا أتى مُضافاً إلى غير ضمير ، فإنه يردُ حاملا مَعانىَ أخرَى لا تبتعد كثيراً

عـن المَعـــانى التى أوردتها مَعاجِمُ اللغة للَفظ ، على نحو ما نقرأ فى مِثلِ قولِ اللهِ سُبحانه :

- " ودَ كثـــيرٌ مِن أهلِ الكِتابِ لو يَرُدّونكم كُفّاراً حَسَداً مِن عندِ أنفُسِهم .. " (البقرة : ١٠٩) .
- " ولْيَحكُمْ أهلُ الإنجيلِ بما أنزلَ اللهُ فيه .. " (المائدة : ٤٧) .
- " أفأمن أهلُ القُرى أن يأتيَهم بأسُنا بَياتاً وهم نائمون ؟ " (الأعراف : ٩٧) .
- " وممَّــن حولكــم من الأعرابِ مُنافقون، ومِن أهلِ المدينةِ مَرَدُوا على النفاق، لا تعلمُهم،نحنُ نعلمُهم "

(التوبة : ١٠١) .
- " .. رحمةُ اللهِ وبركاتُهُ عليكم أهلَ البيت ، إنه حميدٌ مَجيد " (هود : ٧٣) .
- " .. فاسألوا أهلَ الذِكر إن كُنتم لا تعلمون " (النحل : ٤٣) .
- " فانطلقــا حتى إذا أتيا أهلَ قريةٍ استطعَما أهلَها فأبَوْا أن يُضيِّفوهما .. " الكهف : ٧٧) .
- " .. فقالــت هل أدُلّكم على أهلِ بيتٍ يكفُلونه لكم وهم له ناصِحون ؟ (القَصَص : ١٢) .
- " .. وما كنتَ ثاوياً فى أهلِ مَديَنَ تتلو عليهم آياتِنا .. " (القصَص : ٤٥) .
- " ولمّا جاءت رُسُلُنا إبراهيم قالوا إنّا مُهلكو أهلِ هذه القريةِ .."(العنكبوت : ٣١)
- " وإذ قالت طائفةُ منهم يا أهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لكم فارجِعوا .. " (الأحزاب : ١٣) .
- " إنَ ذلكَ لَحَقٌ تَخاصُمُ أهلِ النار " (ص : ٦٤) .
- " وما يذكُرون إلا أن يَشاءَ الله ، هو أهلُ التقوى وأهلُ المَغفِرة " (المُدَثِّر : ٥٦)

وبهذا المَعنَى كذلك ، نَجِدُ كلمة (آل) تأتى فى ٢٥ موضِعاً من (القرآن الكريم) ، منها قولُ اللهِ سبحانه :

- " .. كدأب آلِ فِرعون والذين مِن قبلِهم .. " (آل عِمران : ١١) .

- " إنّ الله اصطفى آدمَ ونُوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالَمين " (آل عمران : ٣٣) .

- " .. ويُتِمّ نعمتَه عليكَ وعلى آلِ يعقوبَ كما أتمّها على أبويك مِن قَبلُ إبراهيمَ وإسحاق .. "

(يوسف : ٦) .

- " أخرِجوا آلَ لوطٍ من قريتكم ، إنهم أُناسُ يتطهّرون " (النمل : ٥٦) .

- " .. اعملوا آلَ داودَ شُكراً ، وقليلُ مِن عبادِيَ الشكور " (سبأ : ١٣)

ويرى الشيخ حسنين محمّد مخلوف – فى قراءته للآية الثالثة والثلاثين من (سورة آل عمران) – " إنّ الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمين " – فى تفسيرِه المُعَنونِ (القرآن الكريم ، ومعه صفوةُ البيان ، لمعانى القُرآن) – أنّ هذه الآية تفسّرُها الآيةُ الرابعةُ والثلاثون التى تليها ، وهى " ذُرّيّةً بعضُها من بعض ، واللهُ سميعُ عليم " ، وأن معنى(الآل) هنا هو معنى (الذرية) أو الأبناء) .. وهو يبنى على هذه الرؤية كذلك تفسيره مثَلا للآيةِ السادسةِ والخمسين من (سورة النمل) ، وهى تتحدّثُ عن آلِ لوط " فما كان جوابَ قومِه إلا أن قال أخرِجوا آلَ لوطٍ من قريتكم ، إنهم أُناسُ يتطهّرون " ، حيث يقول " أخرِجوا (آلَ لوط) ، أىْ لوطا وأهلَه ، كما يُرادُ مِن بَنى آدمَ آدمُ وبَنوه .. والمُرادُ بآل لوط : مَن اتّبَعَ دينَه " (ص ١٢٦) .. وقريب مِن هذا الرأى ما يذهَبُ إليه عبدالله يوسف علىّ – فى المجلّد الثانى – من ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغةِ الإنجليزيةِ مثَلا ، حين يترجم (آل) إلى أبناء Sons ، ويُترجم الآيةَ الثالثةَ عشرةَ مِن (سورة سبأ) " .. اعملوا آلَ داودَ شُكراً .. " إلى "Work ye , Sons of David , with thanks" p. 1137) .

فالمسألةُ إنما هى – فى الإسلام – مَسألةُ اعتزاز بالرحمِ وإعزازُ له وتوقير ، على نحو ما نقرأ فى قراءةِ الشهيد سيّد قُطب للآيةِ الخامسةِ والعشرين مِن (سورة النساء) " .. فانكحوهُنّ بإذنِ أهلِهن وآتوهُنّ أُجورَهُنّ بالمعروف .. " – فى المجلّد

الثانى من (فى ظلال القرآن) – حيث يَرَى أن القضيّةَ إنما هى قَصيّةُ (إعلان الزواج) ، حفظاً للأنساب ، لأن " الأُسرةَ القائمةَ على الزواجَ العلَنىّ ، الذى تتخصّصُ فيه امرأةٌ بعينها لرجُلٍ بعينه ، ويتمّ به الإحصان – وهو الحفظُ والصيانة – هى أكملُ نظامٍ يتّفق مع (فطرة) الإنسان وحاجاته الحقيقية ، الناشئة من كونه إنساناً ، لحَياته غايةٌ أكبرُ من غاية الحَياة الحَيوانية – وإن كانت تتضمّنُ هذه الغايةَ فى ثَناياها " .. ولأن " المُلاحَظَ بصفة ظاهرة ، أنّ الطفلَ الإنسانىّ يحتاج إلى فترة رعاية أطولَ من الفترة التى يحتاجُ إليها طفلُ أىّ حَيوانٍ آخَر ، كما أن التربيةَ التى يحتاجُ إليها – ليُصبحَ قادراً على إدراك مُقتَضيات الحَياة الإنسانية الاجتماعية المُترَقّبة – التى يتميّزُ بها الإنسان – تمتدّ إلى فترة طويلة أُخرَى " .. " ومن ثَمّ لم تعُدْ اللذةُ الجنسيّةُ هى المقوّم الأوّل فى حَياة الجنسين فى عالَم الإنسان ، إنما هى مجرّدُ وسيلة ركّبتها الفطرةُ فيهما ، ليتمّ الالتقاءُ بينهما ويطولَ بعد الالتقاء الجنسىّ ، للقيام بواجب المُشاركة فى اطّراد نموّ النوع " .. " وكل هذا الاعتبارات تجعَلُ الارتباط بيْنَ الجنسين على قاعدة الأسرة ، هو النظام الوحيد الصحيح ، كما تجعَلُ تخصيصَ امرأة لرجل هو الوضع الصحيح الذى تستمرّ معه هذه العلاقة " (ص ٦٢٠) .

إنها فطرةُ الله فى خَلقه – إذن – أن يُحبَّ الذكورُ من كل نوعٍ الإناثَ فيه ، لتستمرّ حَياةُ هذا النوع ، وأن يكون هذا الحُبُّ عند الحَيوانات قصير المَدى ، لمجرّد قَضاء حاجة الجنس، وأن يَستمر هذا الحُبّ – عند الإنسان– فترةً تطولُ وتطول ، لاختلاف (ثمرة) هذا الاتصال الجنسىّ بالنسبة للإنسان ، عنها بالنسبة للحَيوان .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّه ربّ العالَمين ،،،